الاشتقاق

٣

وقال السكرى: الْعُضْبَةُ جلدة الرأس وبه فسر قول الاعلم الهذلى

وَلَعَمْرُ عَرْفَكِ ذى الصماخ كما عَصَبَ السِّفَادُ بِغَضْبَةِ اللَّهْمِ

(اللهم الوعل الهرم) ـ قال ابن جنى ـ ينبغى أن يكون قولهم غضب الرجل من هذا أى صار حَمِىُّ قلبه الى جلدة رأسه كما قيل أنف أى حمى أنفه غضباً (س٢٣ ص ٥٤ ج ١ م) و (س١٧ص ١٢٠ ج١٣م) وسمت العرب كل مايملكه الأنسان من جميع الاشياء مالا ثم قالت « مَالَ الرجل يَمُولُ وَ يَمَالُ مَوْلاً وَمُؤُولاً اذا صار ذا مال ـ وهو رجل مالٌ وَمَوْل مثله ومَوَّله غيره (س ٢١ ص ١٥٨ ج ١٤ لسان) وسمت العرب مؤخر كل شىء دُبُراً وسمت نقيض الدبر من كل شىء قُبُلاً وَاشْتَقَّتْ منهما فقالوا دَبَرَهُ يَدْبِرُهُ وَيَدْبُرُهُ تلا دبره والدابر التابع (س ١٦ ص ٣٥٤ ج ٥ لسان) وقالوا دَبَرَ النهارُ وأَدْبَرَ ذهب وأمس الدابر الذهب وقالوا مضى أمسِ الدَّابِرُ وأمسِ المُدْبِرُ (س ٤ ص ٣٥٥ ج ٥ لسان) وقالوا استدبره أتاه من ورائه (س ١٥ ص ٣٥٥ ج ٥ لسان) وقالوا تدابر القوم تعادَوْا وتقاطعوا (س ٢٣ ص ٣٥٧ ج ٥ لسان) وقالوا قبل وأقبل واستقبل وتقابلوا فى أضداد ماسبق. وقالوا عُرْوَةُ القميص لمدخل زِرِه. ثم قالوا عَرَّى القميص وأعراه جعل له

عُرِّى (س١١ ص ٢٧٤ ج ١٩ لسان) . وقالوا فى لبس الشملة والقميص والقباء والسراويل والعمامة والأزار والرداء « تشَمَّلْتُ شَمْلَتى وتقَمَّصَ قَمِيصَهُ وتقَبَّى قَبَاءَهُ وتَسَرْوَلَ سَرَاوِيلَهُ وتعمم عمامته واعتم (س ١٧ ص ٩٩ ج ٤ م) وأتزر وتأزر وترَدَّى وارتدى (س ٢١ ص ٩٩ ج ٤ م) . واشتقت العرب من الفأس « فَأَسَهُ يَفْأَسُهُ فَأْساً قطعه بالفأس » (س ١٧ ص ٣٧ ج ٨ لسان) . واشتقت من النعل « نَعِل يَنْعَلُ نَعَلاً وتَنَعَّلَ وانْتَعَلَ لَبِس النعل » (س ١٢ ص ١٩١ ج ٤ لسان) . واشتقت من الدلو « أدليت الدلو ودلَيْتُها أذا أسلمتها فى البئر ودَلَوْتها أدْلوها فأنا دَالٍ أذا أخرجتها » (س ١١ ص ١٩١ ج ١٨ لسان)

ومن ذلك النوع ما اشتق من أسماء الأعضاء اشتقاقا صريحا فقد قالت العرب : « رَأَسْتُهُ أَرْأَسُهُ رَأْساً ضربت رأسه » (س ٥ ص٥٣ ج ١ م) . و« أَفَخْتُهُ أَفَخُهُ أَفْخاً ضربت يافوخه » (س١٣ص ٥٥ ج ١ م) . و« صَدَغْتُهُ أَصْدَغُهُ صَدْغاً ضربت صُدْغَه » (س ٤ ص١٠٥ ج ٦ م) . و « جبهه ـ يَجْبَهُهُ ـ جَبْهاً صَكَّ جبهته » (س ١٥ ص ٣٧٦ ج ١٧ لسان) . و « أنفه يأنفه أنفاً أصاب أنفه » (س ١١ ص ٣٥٥ ج ١٠ لسان) . و « ذَقَنْتُهُ أَذْقَنُهُ ذَقْناً ضربت ذقنه » (س ٤ ص ١٥٠ ج ١ م) . وكَتَفْتُهُ أَكْتُفُهُ كَتْفاً صبت كَتِفَه » (س ٢٩ ص ١٦١ ج ١ م) . و « عَضَدْتُه أَعْضُدُه عَضْداً أَصَبْتُ

عضُدَهُ » (س ١٩ ص ١٦٣ ج ١ م) . و « عَقَبْتُ الرَّجُلَ أَعْقِبُهُ عَقْباً ضربت عقبه (س ٢٥ ص ٥٥ ج ٢ م) .

و . كَبَدَهُ يَكْبِدُه ويَكْبُدُهُ كَبْداً ضَرَبَ كَبِدَه » (س ١٨ ص ٣٧٧ ج ٤ لسان) . و « طحَلَهُ يَطْحَلُهُ طَحْلاً وطَحَلاً أصاب طِحَالَهُ فهو محطول » (س ٢٤ ص ٤٢٣ ج ١٣ لسان) . و « كَلاَهُ ـ يَكْلِيهِ كَلْياً أصاب كليته » (س ٢٣ ص ٩٤ ج ٢٠ لسان) . و « قلبَهُ يَقْلِبُهُ وَيَقْلُبُهُ قَلْبا الضم عن اللحيانى وحده أصاب قلبه فهو مقلوب » (س ١٦ ١٨١ ج ٢ لسان) . « الدامغة من الشجاج التى تهشم الدماغ دَمَغَهُ يَدْمَغُهُ دَمْغاً فهو مدموغ ودميغ » (س ١٦ ص ٩٨ ج ٥ م) . و « مَثَّنَهُ يُمَثِّنُهُ بالضم مَثْناً ومُثُوناً أصاب مثانته » (س ٩ ص ٢٨٦ ج ١٧ لسان) . و « نَسَيْتُهُ ـ أَنْسِيه ـ نَسْياً أصبت نساه » (س ١٣ ص ٤٢ ج ٢ م) . و « فَأَدَهُ يَفْأَدُه فَأْداً أصاب فؤاده » (س ١٤ ص ٣٢٥ ج ٤ لسان)

وهذا باب يطرد فى جميع أعضاء الجسم الظاهرة والباطنة وقد كتفيت منها بما نصت الكتب على الفعل والمصدر منه وأن كنت أعلم أن اشتقاق الافعال كلها والمصادر والمشتقات مطرد فيها . وفى هذا الباب ما يدل دلالة واضحة على أن أسماء الاعضاء المذكورة هى أصل المشتقات من مادتها لان الفعل رأسه يراسه مثلا قد خص بأصابة الرأس ولا يمكن أن يضمن هذا المعنى ألا أذا سبقه وضع لفظ (رأس) على العضو

المسمى به وكذلك كبده ونحوه ولأن الافعال والمصادر وسائر المشتقات من مواد أسماء الاعضاء قد صيغت على أوزان متحدة مطردة . أما أسماء الأعضاء نفسها فقد جاءت على أوزان كثيرة مثل فؤاد وطحال وقلب ورجل . وما صيغ على مثال واحد أولى بأن يكون مشتقا مما صيغ على مثل كثيره ليس بينها اتفاق

وأبين من هذه المثل دليلا وأقوى منها حجة أن العرب عربت أسماء أعجمية ثم اشتقت منها مصادر وأفعالا أذ لا يعقل أن العرب اشتقت الافعال ثم عربت الاسم . ولما كان تعريب الاسم سابقا بطبعه لاشتقاق الافعال دل ذلك دلالة صريحة على أن العرب اشتقت من الاسماء من غير المصادر وعلى أنها اذا عربت اسماء صبغتها بصبغة اللغة العربية وهى الاشتقاق والتصريف . فمن ذلك أنهم عربوا اللجام واشتقوا ألجم يلجم الجاما فهو ملجم وملجم وعربوا الزيت واشتقوا منه زيّت يزيّت تزييتا فهو مزيّت ومزيت وعربوا الجص وقالوا جصّص الحائط وغيره طلاه بالجص ورجل جصّاص وعربوا الديباج وقالوا دبّجه يدبّجه تدبيجا اذا زينه

فهذه المثل ونحوها من الاسماء الاعجمية التى عربها العرب واشتقت منها اكثر المشتقات من افعال واسماء يدل دلالة لا محل للشك فيها ان العرب قد اشتقت من غير المصادر

عبد الله امين